مقتل أمير المؤمنين الامام علي
عليه السلام

أُسامة آل جعفر

بسم الله الرحمن الرحيم

نشر على صفحات نشرة « تراثنا » وفي عددها الثاني عشر ، من ص79 - 133 ، كتاب مقتل الامام علي عليه السلام لابن أبي الدنيا ، ولما يحمله هذا المقتل من تجن على الحقيقة وما فيه من المغالطات ، فلقد قمنا وبعون الله تعالى بجمع جملة من الروايات الواردة في كتب أهل السنة والتي أشارت إلى الحقائق الناصعة التي أهملها ابن أبي الدنيا في مقتله المذكور .

تقديم :

لا يغالي المرء عندما يجزم بأن التاريخ الاسلامي بسجله الحافل وصفحاته الواسعة لم تستوقفه شخصية ما بعد رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم ـ الرحمة الالهية المهداة ـ غير شخصية الامام علي بن أبي طالب عليه السلام ، ولا يذهب ـ قطعا ـ إلى هذا القول بسطاء الناس وعامتهم ، ولا فقط من يحمل عليهم البغض ويصمهم بشتى النعوت وأقسى الاوصاف ، كالمغالاة ، والحب المفرط ، بل قلما يجد المرء ـ بعد عسير الجهد ومشقة البحث ـ من يتجاهلها ، وهم اولاء لا يعدو كونهم إلا ممن أعمتهم الشمس الساطعة . . . فاتهموها بالكسوف . ناهيك عن

أنه ما حظيت شخصية بالتكريم الالهي والثناء المحمدي ـ وبهذا الاطناب الرائع ـ عدا شخصية أمير المؤمنين عليه السلام ، وكذا لم ينقل لاحد ما نقل له من هذه الاوصاف والنعوت التكريمية (1) ، واغترف الكثيرون من هذا البحر الكبير ، في حين تجرأ البعض منهم فخاضوا عبابه ، فما استدل معظمهم على مرافئه الامنة وشواطئه الساكنة ، فحلت بهم سفنهم حيث الضلال والانحراف .

فالتجرد الواعي ، والنزاهة السليمة لابد وأن تكون محك البحث ، ومقياس الحكم ، ومداد الاقلام ، حيث أن مئات من السنين العجاف التي ألمت بالعالم الاسلامي لابد وأن تستوقف كل ذي عقل لبيب ، وذهن فطن .

فالصراع الازلي بين الظلمة والنور ، وبين الخير والشر لا يمكن أن يسترسل على منوال واحد وسبيل معروف ، ومن الخطأ التسليم بأن لا جديد تحت الشمس ، فالتلون أمسى ستارا يستخفي خلفه ذوو المآرب الدنيئة والنفوس الفاسدة .

ولعله من قبيل الامر المسلم به أن الامويين وقفوا كالشوكة المدببة ، والذئب الضاري ، يعمل أنيابه الناتئة وأضراسه الحادة في كل ما خلفه علي عليه السلام نسلا وحرثا وتراثا .

وهذي أمهات الكتاب حبلى من آثار تلك البصمات الوسخة التي حاولت جاهدة أن تخفي نور النهار بمساحة الكف .

وإذا كان الظلم قد أنشب أظافره بادئ ذي بدء بذاك الجسد الطري للصبي الذي كان أول من نطق بالشهادتين (2) ، فإن هذا

الظلم لازمه ولصق به حتى يومنا هذا ، فلذا ما أصدق قوله عليه السلام : « أنا أول من يجثو بين يدي

---

(1) روى مثل هذا القول ابن حجر في الاصابة 2|507 .

(2) الرياض النضرة 3 - 4|110 ، مستدرك الحاكم 3|136 ، تاريخ بغداد 2|8 ، الاستيعاب 2|457 ، رووا عن رسول الله صلى الله عليه وآله : « أولكم ورودا على الحوض أولكم إسلاما ، علي ابن أبي طالب » وأورده الطبراني في الاوائل : 78 ح 51 بطرق مختلفة .

وروي عن زيد بن أرقم قوله : « كان أول من أسلم علي بن أبي طالب » الرياض النضرة 2 - 3|110 وقال : خرجه أحمد والترمذي .

الرحمن للخصومة يوم القيامة » [3] وقوله عن رسول الله صلى الله عليه وآله : « إن مما عهد إلي النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الامة ستغدر بي بعده » [4]

وإذا كان للزمن أثر ، فما تركه الامويون من آثار لهي من الكثرة بمكانة بحيث تستوجب التأمل والتريث في أخذ ما مر تحت أنظارهم وما تناقلته ألسنتهم ، فقد « عمل الامويون على طمس مناقب الامام علي وفضائله بسبب حقدهم عليه ، [ولم يكتفوا بذلك بل] كانوا يهددون كل من تحدث بمناقبه » [5] ، ولعل روايات مقتله عليه السلام جانب من تلك الجوانب التي امتدت إليها أصابع التزوير وتركت فيها آثارا واضحة لا تخفى على من وهبه الله تعالى بصيرة يستهدي بها ويتجنب العثار .

فحقد الامويين هذا وسعيهم الدؤوب في طمس فضائل الامام علي عليه السلام دفع الكثيرين إلى التساؤل . . . لم ؟! ولا تفسير أبلغ لهذا السؤال من قول مروان للامام علي بن الحسين عليهما السلام عندما سأله عن مغزى الاصرار على شتم علي عليه السلام على المنابر ، فقال : « لا يستقيم لنا هذا إلا بهذا » [6] .

بيد أن ما يسمو بعلي ويزيد في غيظ أعدائه قول رسول الله صلى الله عليه وآله له : « يا علي ، إنك أول من يقرع باب الجنة فتدخلها بغير حساب بعدي » [7] .

وإن كنت قد حشرت نفسي في ساحة لا موطئ قدم لي فيها ، فإني قد استللت بعض الروايات التي تروي جانبا من قصة هذا المقتل ، وبشكل مختصر ، وأوردتها في أبواب تساير الفتنة وحتى الاستشهاد . . . والله من وراء القصد .

---

(3) نور الابصار - للشبلنجي - : 90 .

(4) مستدرك الحاكم 3|140 .

(5) الاصابة - لابن حجر - 2|507 .

(6) أنساب الاشراف 2|184 .

(7) الرياض النضرة 3 - 4 | 114 .

* إشارة

ابن إسحاق ، وابن شهاب ، أنه كتب حلية أمير المؤمنين عليه السلام عن ثبيت الخادم ، فأخذا عمرو بن العاص فزم بأنفه ، فقطعها وكتب : إن أبا تراب كان شديد الادمة ، عظيم البطن ، حمش الساقين . . . ونحو ذلك ، فلذلك رقع الخلاف في حليته [8] .

الصفات الجسمية للامام علي عليه السلام

1 ـ كان علي ربعة من الرجال ، أدعج العينين عظيمهما ، حسن الوجه كأنه قمر ليلة البدر ، عظيم البطن إلى السمن ، عريض ما بين المنكبين ، لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري ، لا يبين عضده من ساعده قد ادمج إدماجا ، شثن الكفين ، عظيم الكراديس ، أغيد كأن عنقه إبريق فضة ، أصلع ليس في رأسه شعر إلا من خلفه ، كثير شعر اللحية ، وكان لا يخضب ، وقد جاء عنه الخضاب ، والمشهور أنه كان أبيض اللحية ، وكان إذا مشى تكفأ ، شديد الساعد واليد ، وإذا مشى إلى الحروب هرول ، ثبت الجنان قوي ، ما صارع أحدا إلا صرعه ، شجاع منصور عند من لاقاه [9] .

2 ـ وقال ابن عباس رحمه الله في وصفه : وكان علي أمير المؤمنين يشبه القمر الزاهر ، والاسد الهادر ، والفرات الزاخر ، والربيع الباكر ، أشبه من القمر ضوءه وبهاءه ، ومن الاسد شجاعته ومضاءه ، ومن الفرات جوده وسخاءه ، ومن الربيع خصبه وحياءه [10] .

3 ـ وروى العلامة المحدث الشيخ علي بن محمد بن أحمد المالكي ، الشهير

---

(8) المناقب ـ لابن شهر آشوب ـ 3|306 ، حمش الساقين : أي دقيقهما .

(9) ذخائر العقبى ـ للطبري ـ : 57 طبعة القاهرة ، الدعج : شدة السواد في العين أو شدة سوادها في شدة بياضها ، شثن : غليظ . المشاش : رؤوس العظام .

(10) لسان العرب ـ لابن منظور ـ 14|216 مادة « حيا » .

بابن الصباغ ، مما رواه العز المحدث ، في صفته ، وذلك عند سؤال بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل له عن صفته فقال : كان ربعة من الرجال ، أدعج العينين ، حسن الوجه كأنه القمر ليلة البدر حسنا ، ضخم ، عريض المنكبين ، شثن الكفين ، كأن عنقه إبريق فضة ، أصلع ، كث اللحية ، له مشاش كمشاش السبع الضاري ، لا يتبين عضده من ساعده قد ادمجت إدماجا [11] .

4 ـ حدثنا الشيخ أبو الحجاج ، قال : رأيت عليا يخطب ، وكان من أحسن الناس وجها ، كان كأنما كسر ثم جبر ، لا يغير شيبه

، خفيف المشي ، ضحوك [12] .

5 ـ وذكر العلامة الشيخ عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري البغدادي في باب مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :

كان مربوع القامة ، أدعج العينين عظيمهما ، حسن الوجه كأن وجهه القمر ليلة البدر ، عظيم البطن أعلاه علم وأسفله طعام ، وكان كثير شعر اللحية ، قليل شعر الرأس ، كأن عنقه إبريق فضة [13] .

6 ـ وروى السيد محمد مرتضى الواسطي الحنفي في حديث ابن عباس : ما رأيت أحسن من شرصة علي رضي الله عنه [14] .

7 ـ . . . وكان رضي الله عنه ربعة من الرجال ، أدعج العينين عظيمهما ، حسن الوجه كأنه قمر ليلة البدر . . . [15] .

8 ـ وروى ابن العماد الحنبلي في وصف علي عليه السلام بأنه كان أدعج العينين ، حسن الوجه . . عريض المنكبين لهما مشاش كالسبع [16] . . .

---

(11) الفصول المهمة ـ لابن الصباغ ـ : 110 .

(12) أسد الغابة ـ لابن الاثير ـ : 4|39 .

(13) نزهة المجالس 2 | 204 .

(14) تاج العروس 4|401 ، ومثله في الفائق ـ للزمخشري ـ 2|237 ، والشرص : انحسار الشعر عن جانبي الرأس .

(15) الرياض النضرة في مناقب العشرة ـ للطبري ـ : 3|107 .

(16) شذرات الذهب 1|49 .

مقتل أمير المؤمنين عليه السلام

أ ـ المقدمة :

1 ـ روى الحسن بن علي بن الاسود ، عن يحيى بن آدم ، عن إسرائيل ، عن إبراهيم بن عبد الاعلى ، عن طارق بن زياد ، قال : قام علي بالنهروان فقال : إن نبي الله قال لي : سيخرج قوم يتكلمون بكلام الحق ـ لا يجوز حلوقهم ، يخرجون من الحق خروج السهم ـ أو مروق السهم ـ سيماهم أن فيهم رجلا مخدج اليد ، في يده شعرات سود ، فإن كان فيهم فقد قتلتم شر الناس [17] .

2 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن علي الزراري ـ إجازة إن لم يكن سماعا ـ ، بإسناده عن أبي إسحاق الثعلبي ، أخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد ، حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين ، أخبرنا محمد بن يحيى ، أخبرنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن الزهري

، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : بينا رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقسم قسما ـ قال ابن عباس كانت غنائم هوازن يوم حنين ـ إذ جاءه ذو الخويصرة التميمي ، وهو حرقوص بن زهير ، أصل الخوارج ، فقال : إعدل يا رسول الله ! فقال : ويحك ، ومن يعدل إذا لم أعدل . . . الحديث [18] .

3 ـ وعن أبي سعيد ، قال : حضرت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يوم حنين وهو يقسم ، قلت : ـ فذكر الحديث إلى أن قال : ـ علامتهم رجل يده كثدي المرأة كالبضعة تدر در ، فيها شعيرات كأنها سبلة سبع [19] .

---

(17) أنساب الاشراف 2|376 ، المسند ـ لاحمد بن حنبل ، في مسند علي ـ 2|848 ، خصائص أمير المؤمنين ـ للنسائي ـ : 41 ح 174 ، تاريخ بغداد 9|366 .

(18) أسد الغابة 2|140 .

(19) مجمع الزوائد 6 : 234 .

ب ـ صفين والفتنة :

1 ـ فثار أهل الشام في سواد الليل ينادون [عن قول معاوية وأمره] : يا أهل العراق ، من لذراريها إن قتلتمونا ، ومن لذراريكم إذا قتلناكم ، الله الله في البقية ، وأصبحوا قد رفعوا المصاحف على رؤوس الرماح . . . ومصحف دمشق الاعظم يحمله عشرة رجال على رؤوس الرماح وهم ينادون : كتاب الله بيننا وبينكم . . .

فقال علي عليه السلام : يا أيها الناس ، إني أحق من أجاب إلى كتاب الله ، ولكن معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي معيط وابن أبي سرح وابن مسلمة ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن . . .

فجاءه من أصحابه زهاء عشرين ألفا مقنعين في الحديد ، شاكي السلاح ، سيوفهم على عواتقهم ، وقد اسودت جباههم من السجود ، يتقدمهم مسعر بن مذكي وزيد بن حصين وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد ، فنادوه باسمه لا بإمرة المؤمنين : يا علي ، أجب القوم إلى كتاب الله إذ دعيت إليه وإلا قتلناك [20] .

2 ـ إن عليا عليه السلام لما دخل الكوفة ودخلها معه كثير من الخوارج ، وتخلف منهم بالنخيلة وغيرها خلق كثير لم يدخلوها ، فدخل حرقوص بن زهير السعدي وزرعة بن البرج الطائي ـ وهما من رؤوس الخوارج ـ على علي عليه السلام فقال له ـ حرقوص : تب من خطيئتك واخرج بنا إلى معاوية نجاهده ! فقال له علي عليه السلام : إني كنت نهيتكم عن الحكومة فأبيتم ، ثم الان تجعلونها ذنبا . . . !؟ أما إنها ليست بمعصية ، ولكنها عجز من الرأي ، وضعف عن التدبير ، وقد نهيتكم عنه ، فقال زرعة : أما والله لئن لم تتب من تحكيمك لاقتلنك [21] .

---

(20) شرح نهج البلاغة ـ لابن أبي الحديد ـ 2 |217 .

(21) شرح نهج البلاغة ـ لابن أبي الحديد المعتزلي ـ 2|268 ، ومثله في تاريخ الطبري 5|52 ، ولكنه أورد : قاتلتك ، وكذا

في الكامل 3|334 .

---

3 ـ حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن إدريس ، قال : سمعت إسماعيل ابن سميع الحنفي ، عن أبي رزين ، قال : لما وقع التحكيم ورجع علي من صفين رجعوا مباينين له ، فلما أنتهوا إلى النهر أقاموا به ، فدخل علي في الناس الكوفة ونزلوا بحروراء [22] .

ج ـ فساد :

1 ـ قال أبو العباس : ثم مضى القوم [أي الخوارج] إلى النهروان ، وقد كانوا أرادوا المضي إلى المدائن . . . [فأصابوا] في طريقهم مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم لانه عندهم كافر إذ كان على خلاف معتقدهم !! واستوصوا بالنصراني ، وقالوا : احفظوا ذمة نبيكم ! [23] .

2 ـ وروى ابن ديزيل في كتاب صفين ، قال : كانت الخوارج في أول ما انصرفت عن رايات علي عليه السلام تهدد الناس قتلا . . . !! [24] .

3 ـ قال أبو العباس : ولقيهم عبد الله بن خباب في عنقه مصحف على حمار ومعه امرأته وهي حامل ، فقالوا له : إن هذا الذي في عنقك ليأمرنا بقتلك ، فقال لهم : ما أحياه القرآن فأحيوه ، وما أماته فأميتوه .

فوثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه ، فصاحوا به فلفظها تورعا . . . وعرض لرجل منهم خنزير فضربه فقتله ، فقالوا : هذا فساد في الارض ، وأنكروا قتل الخنزير . . .

ثم قالوا لابن خباب : فما تقول في علي بعد التحكيم والحكومة ؟ قال : إن عليا أعلم بالله وأشد توقيا على دينه وأنفذ بصيرة ، فقالوا : إنك لست تتبع الهدى ، إنما تتبع الرجال على أسمائهم ، ثم قربوه إلى شاطئ النهر فأضجعوه فذبحوه. [25]

---

(22) تاريخ الطبري 4|54 .

(23) شرح نهج البلاغة ـ لابن أبي الحديد ـ 2|280 ، الكامل 3|212 .

(24) شرح نهج البلاغة 2|269 .

(25) شرح نهج البلاغة 2|282 .

---

4 ـ . . . وأقبلوا إلى المرأة ، فقالت : إني إنما أنا امرأة ألا تتقون الله ، فبقروا بطنها . . !! وقتلوا ثلاث نسوة من طي ، وقتلوا أم سنان الصيداوية [26] .

د ـ النهروان :

1 ـ فلما بلغ عليا قتلهم عبد الله بن خباب واعتراضهم الناس ، بعث إليهم الحارث بن مرة العبدي ليأتيهم وينظر ما بلغه عنهم ويكتب به إليه ولا يكتمه ، فلما دنا منهم يسائلهم قتلوه ، وأتى عليا الخبر والناس معه ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، علام ندع هؤلاء وراءنا يخلفوننا في عيالنا وأموالنا ؟! سر بنا إلى القوم فإذا فرغنا منهم سرنا إلى عدونا من أهل الشام (27) .

2 ـ قال أبو مخنف : حدثني مالك بن أعين ، عن زيد بن وهب ، أن عليا أتى أهل النهر فوقف عليهم فقال : أيتها العصابة التي أخرجتها عداوة المراء واللجاجة ، وصدها عن الحق الهوى ، وطمح بها النزق ، وأصبحت في اللبس والخطب العظيم ، إني نذير لكم أن تصبحوا تفليكم الامة غدا صرعى بأثناء هذا النهر ، وبأهضام هذا الغائط ، بغير بينة من ربكم ، ولا برهان بين (28) .

3 ـ . . . فتنادوا [أي الخوارج] : لا تخاطبوهم ، ولا تكلموهم ، وتهيؤا للقاء الرب ، الرواح الرواح إلى الجنة !!

فخرج علي معبئا الناس ، فجعل على ميمنته حجر بن عدي ، وعلى ميسرته شبث بن ربعي ـ أو معقل بن قيس الرياحي ـ ، وعلى الخيل أبا أيوب الانصاري ، وعلى الرجالة أبا قتادة الانصاري ، وعلى أهل المدينة ـ وهم سبعمائة أو ثمانمائة رجل ـ قيس بن سعد بن عبادة .

قال : وعبأت الخوارج ، فجعلوا على ميمنتهم زيد بن حصين الطائي ، وعلى الميسرة شريح بن أوفى العبسي ، وعلى خيلهم حمزة بن سنان الاسدي ، وعلى

---

(26) تاريخ الطبري 4|61 ، الكامل 3|342 .

(27) الكامل ـ لابن الاثير ـ 3 : 342 .

(28) تاريخ الامم والملوك ـ تاريخ الطبري ـ 5|84 ، حوادث سنة 37 .

الرجالة حرقوص بن زهير السعدي ، ثم تنادوا : الرواح الرواح إلى الجنة ! فشدوا على الناس والخيل أمام الرجال ، فلم تثبت خيل المسلمين لشدتهم ، وافترقت الخيل فرقتين ، فرقة نحو الميمنة وأخرى نحو الميسرة ، وأقبلوا نحو الرجال فاستقبلت المرامية وجوههم بالنبل ، وعطفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة ، ونهض إليهم الرجال بالرماح والسيوف ، فوالله ما لبثوهم أن أناموهم ، ثم إن حمزة بن سنان ـ صاحب خيلهم ـ لما رأى الهلاك نادى أصحابه أن انزلوا ، فذهبوا لينزلوا فلم يتقاروا حتى حمل عليهم الاسود بن قيس المرادي وجاءتهم الخيل من نحو علي فأهمدوا في الساعة (29) .

4 ـ وقد روى جماعة أن عليا كان يحدث أصحابه قبل ظهور الخوارج أن قوما يخرجون يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، علامتهم رجل مخدج اليد . سمعوا ذلك منه مرارا ، فلما خرج أهل النهروان سار بهم إليهم علي ، وكان منه معهم ما كان ، فلما فرغ أمر أصحابه أن يلتمسوا المخدج فالتمسوه ، فقال بعضهم : ما نجده حتى قال بعضهم : ما هو فيهم ، وهو يقول : والله إنه لفيهم ، والله ما كذبت ولا كذبت ، ثم إنه جاءه رجل فبشره . . . وقيل [إنه] خرج في طلبه . . . فوجده في

حفرة على شاطئ النهر في خمسين قتيلا . . . فلما رآه قال : الله أكبر ، ما كذبت ولا كذبت [30] .

هـ ـ المؤامرة :

1 ـ حدثني عباس بن هشام الكلبي ، عن أبيه ، عن لوط ، أن يحيى وعوانة ـ ابنا الحكم ـ وغيرهما قالوا : اجتمع ثلاثة نفر من الخوارج بمكة ، وهم عبد الرحمن ابن ملجم الحميري . . . والبرك بن عبد الله التميمي ، وعمرو بن بكير ، وتذاكروا أمر إخوانهم الذين قتلوا بالنهروان . . . فتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن علي بن أبي طالب

---

(29) تاريخ الامم والملوك 5|85 ، ومثله في الكامل 3|346 .

(30) الكامل ـ لابن الاثير ـ 3|347 .

ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ، ثم توجه كل رجل منهم إلى البلد الذي فيه صاحبه . . . وجعلوا ميعادهم ليلة واحدة . . . وأما ابن ملجم ـ قاتل علي ـ فإنه أتى الكوفة ، فكان يكتم أمره ولا يظهر الذي قصد له ، وهو في ذلك يزور أصحابه من الخوارج فلا يطلعهم على إرادته ، ثم أتى يوما قوما من تيم الرباب ، فرأى امرأة منهم جميلة يقال لها : قطام بنت شجنة ـ وكان علي قتل أباها شجنة بن عدي ، وأخاها الاخضر بن شجنة يوم النهروان ـ فهواها حتى أذهلته عن أمره فخطبها ، فقالت : لا أتزوجك إلا على عبد وثلاثة آلاف درهم وقينة وقتل علي ابن أبي طالب ! ! .

فقال : أما الثلاثة الاف والعبد والقينة فمهر ، وأما قتل علي بن أبي طالب فما ذكرته لي وأنت تريديني ، فقالت : بلى ، تلتمس غرته ، فإن أصبته وسلمت شفيت نفسي ونفعك العيش معي ، فقال : والله ماجاء بي إلا قتل علي [31] .

2 ـ فقدم ابن ملجم ، وجعل يكتم أمره ، فتزوج قطام بنت علقمة ، من تيم الرباب ـ وكان عليا قتل أخاها ـ فأخبرها بأمره ، وكان أقام عندها ثلاث ليال ، فقالت له في الليلة الثالثة : لشد ما أحببت لزوم أهلك وبيتك وأضربت عن الامر الذي قدمت له ! فقال : إن لي وقتا واعدت عليه أصحابي ولن أجاوزه [32] .

3 ـ قالوا : لم يزل ابن ملجم تلك الليلة عن الاشعث بن قيس يناجيه حتى قال له الاشعث : قم فضحك الصبح . وسمع ذلك من قوله حجر بن عدي الكندي فلما قتل علي قال له حجر : يا أعور ، أنت قتلته!

وقال المدائني : قال مسلمة بن المحارب : سمع الكلام عفيف عم الاشعث ، فلما قتل علي قال عفيف : هذا من عملك وكيدك يا أعور [33] .

---

(31) تاريخ الخلفاء 1|159 ، تاريخ الامم والملوك 5|143 ، أنساب الاشراف 2|491 ، أسد الغابة 4|36 ، طبقات ابن سعد 3|35 ، تذكرة الخواص : 160 ، الرياض النضرة 3 ـ 4|234 .

(32) أنساب الاشراف 2|488 .

(33) أنساب الاشراف 2|493 ، مقاتل الطالبيين : 33 وفيه : « النجاء . . . النجاء لحاجتك فقد

=

---

4 ـ فبعثت [أي قطام] إلى رجل من تيم الرباب يقال له : وردان ، فكلمته في ذلك فأجابها ، وجاء ابن ملجم برجل من أشجع يقال له : شبيب بن بحرة ، فقال له : هل لك في شرف الدنيا والاخرة !! قال : وما ذاك ؟ قال : قتل علي بن أبي طالب ! قال : ثكلتك أمك ، لقد جئت شيئا إدا ، كيف تقدر على ذلك ؟ ! قال : اكمن له في المسجد ، فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه فإن نجونا شفينا أنفسنا وأدركنا ثارنا ، وإن قتلنا فما عند الله خير من الدنيا !! (34) .

و ـ الاخبار . . . قبل الحدث :

1 ـ حدثنا دعلج بن أحمد السجزي ـ ببغداد ـ ثنا عبد العزيز بن معاوية البصري ، ثنا عبد العزيز بن الخطاب ، ثنا ناصح بن عبد الله الملحمي ، عن عطاء بن السائب ، عن أنس بن مالك ، قال : دخلت مع النبي على علي بن أبي طالب يعوده وهو مريض ، وعنده أبو بكر وعمر فتحولا حتى جلس رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ، فقال أحدهما لصاحبه : ما أراه إلا هالك ! فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم : إنه لن يموت إلا مقتولا ، ولن يموت حتى يملأ غيظا (35) .

2 ـ قال النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم : أشقى الاولين عاقر الناقة ، وأشقى الاخرين من هذه الامة الذي يطعنك يا علي ، وأشار إلى حيث طعن (36) .

3 ـ قال علي : قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم : من أشقى الاولين ؟ قلت : عاقر الناقة ، قال : صدقت . قال : فمن أشقى الاخرين ؟ قلت :

=

فضحك الصبح » .

(34) المناقب ـ للخوارزمي ـ : 276 ، الكامل في التاريخ 3 | 389 ، تفسير نهج البلاغة ـ لابن أبي الحديد ـ 6|115 .

(35) المستدرك 3 | 139 ، تاريخ دمشق 3|266 .

(36) أنساب الاشراف 2|499 .

لا علم لي يا رسول الله ، قال : الذي يضربك على هذا ، وأشار بيده إلى يافوخه (37) .

4 ـ عن عبد الله بن سبع ، قال : سمعت عليا على المنبر يقول : ما ينظر أشقاها ؟ والذي خلق الحبة وبرأ النسمة عهد إلي أبو

القاسم رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم : لتخضبن هذه من هذه ، وأشار إلى لحيته ورأسه ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، من هو ؟ لنبيرنه . . . قال : أنشدكم الله أن يقتل غير قاتلي [38] .

5 ـ لما خرج علي عليه السلام لطلب الزبير ، خرج حاسرا ، وخرج إليه الزبير دارعا مدججا . . . قال علي عليه السلام : إنه ليس بقاتلي ، إنما يقتلني رجل خامل الذكر ضئيل النسب غيلة ، في غير ما قط حرب ولا معركة ولا رجال ، ويل له ، إنه أشقى البشر ، ليودن أن أمه هبلت به ، أما إنه واحيمر ثمود لمقرونان في قرن [40] .

6 ـ حدثني العباس بن علي ومحمد بن خلف ، قالا : حدثنا أحمد بن منصور الرمادي ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة السلماني ، قال : كان علي بن أبي طالب إذا أعطى الناس فرأى ابن ملجم قال :

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد[40]

7 ـ عن سكين بن عبد العزيز العبدي أنه سمع أباه يقول : جاء عبد الرحمن ابن ملجم يستحمل عليه فحمله ، ثم قال : إن هذا قاتلي ، قيل : فما منعك منه ـ قال : إنه لم يقتلني بعد [41] .

---

(37) أسد الغابة 4|35 ، تاريخ دمشق 3|281 ، تذكرة الخواص : 158 ، تاريخ الخلفاء ـ لابن قتيبة ـ 1|162 .

(38) تاريخ بغداد 12|57 ، الرياض النضرة للطبري 3 ـ 4|233 .

(39) شرح نهج البلاغة ـ لابن أبي الحديد المعتزلي ـ 1 | 78 طبعة القاهرة .

(40) الاغاني ـ للاصبهاني ـ 14|69 طبعة دار الفكر ، مقاتل الطالبيين : 31 ، ورواه ابن سعد في طبقاته 3|34 .

(41) الرياض النضرة 3 ـ 4|234 .

ز ـ التنفيذ :

1 ـ روى ابن الاثير ، قال : وأنبأنا جدي ، حدثنا زيد بن علي ، عن عبيد الله بن موسى ، حدثنا الحسن بن كثير ، عن أبيه ، قال : خرج علي لصلاة الفجر فاستقبله الاوز يصحن في وجهه ، قال : فجعلنا نطردهن عنه ، فقال : دعوهن فإنهن نوائح . . . [42] .

2 ـ روى العلامة القندوزي في ينابيع المودة : في جواهر العقدين : عن الحسين بن كثير ، عن أبيه ، قال : فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها ، أكثر الخروج والنظر إلى السماء ، وجعل يقول : والله ما كذبت ولا كذبت ، وإنها الليلة التي وعدت لي [43] .

3 ـ أنبأنا عمر بن محمد بن طبرزد ، أنبأنا أبو القاسم بن السمرقندي ، أنبأنا أبو بكر بن الطبري ، أنبأنا أبو الحسن بن بشران ، أنبأنا أبو علي بن صفوان ، حدثنا ابن أبي الدنيا ، حدثني هارون بن أبي يحيى ، عن شيخ من قريش أن عليا لما ضربه ابن

ملجم قال : فزت ورب الكعبة ، ثم قال : لا يفوتنكم الرجل ، فشد الناس عليه فأخذوه [44] .

4 - . . . عن الزهري أن ابن ملجم طعن عليا حين رفع رأسه من الركعة ، فانصرف وقال : أتموا صلاتكم [45] .

5 - أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد ، أنبأنا أحمد بن محمد بن أحمد ، أنبأنا عيسى بن علي ، أنبأنا عبد الله بن محمد البغوي ، أنبأنا أحمد بن منصور ، أنبأنا

---

(42) أسد الغابة 4|36 ، ومثله في الكامل 3|195 ، البداية والنهاية - لابن كثير - 8|13 ، الفصول المهمة : 121 ، ذخائر العقبى : 113 .

(43) ينابيع المودة : 164 .

(44) أسد الغابة 4|38 ، تاريخ دمشق 3|303 ، أنساب الاشراف 2 : 492 ، الامامة والسياسة - للدينوري - 1|160 .

(45) كنز العمال 13|190 .

يحيى بن بكير المصري ، أخبرني الليث بن سعد : أن عبد الرحمن بن ملجم ضرب عليا في صلاة الصبح على دهش بسيف كان سمه . . . [46].

أمير المؤمنين . . . يوصي

أ - الوصايا العامة

1 - دعا [علي بن أبي طالب عليه السلام] حسنا وحسينا ، فقال : أوصيكما بتقوى الله ، وألا تبغيا الدنيا الفانية وإن بغتكما ، ولا تبكيا علىشيء زوي عنكما ، وقولا الحق ، وارحما اليتيم ، وأعينا الضائع ، واصنعا للاخرة ، وكونا للظالم خصما وللمظلوم ناصرا ، اعملا بما في الكتاب ، فلا تأخذكما في الله لومة لائم .

ثم نظر إلى محمد بن الحنفية فقال : هل حفظت ما أوصيت به أخويك ؟ قال : نعم . قال : فإني أوصيك بمثله ، وأوصيك بتوقير أخويك لعظيم حقهما عليك ، ولا تؤثر أمرا دونهما .

ثم قال للحسن والحسين : أوصيكما به ، فإنه أخوكما وابن أبيكما ، وقد علمتما أن أباكما كان يحبه . . . [47] .

2 - فلما حضرته الوفاة أوصى ، فكانت وصيته :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب :

أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له ، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين.

---

(46) تاريخ دمشق - لابن عساكر - حديث رقم 1397.

(47) تاريخ الامم والملوك - للطبري - 5|146.

ثم اوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي ومن يبلغه كتابي بتقوى الله ربكم ، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، واعتمصوا بحبل الله جميعا ، ولا تفرقوا ، فإني سمعت أبا القاسم عليه السلام يقول : إن صلاح ذات البيت أفضل من عامة الصلاة والصيام .

انظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوهم يهون عليكم الحساب .

الله الله في الايتام فلا تغيروا أفواههم ، ولا يضيعوا بحضرتكم .

الله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم ، مازال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم .

الله الله في القرآن فلا يسبقنكم بالعمل به غيركم .

الله الله في الصلاة فإنها عماد دينكم .

الله الله في بيت ربكم فلا يخلون ما بقيتم ، فإنه إن ترك لم تناظروا .

الله الله في شهر رمضان ، فإن صيامه جنة من النار .

الله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم .

الله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب الرب .

الله الله في ذمة أهل بيت نبيكم ، فلا يظلموا بين ظهرانيكم .

الله الله في أصحاب نبيكم فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصى بهم .

الله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معايشكم .

الله الله فيما ملكت أيمانكم ، فإن آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وآله أن قال : أوصيكم بالضعيفين ، نساؤكم وما ملكت أيمانكم .

الصلاة الصلاة ، لا تخافن في الله لومة لائم ، يكفيكم من أرادكم وبغي عليكم ، وقولوا للناس حسنا كما أمركم الله ، ولاتتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيتول الامر شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم ، عليكم بالتواصل والتباذل وإياكم والتدابر والتقاطع والتفرق ، وتعاونوا على البر والتقوى ، واتقوا الله إن الله شديد العقاب .

حفظكم الله من أهل بيت ، وحفظ فيكم نبيكم ، أستودعكم الله ، وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله . . . [48] .

3 ـ عن أبي وائل بن سعد ، قال : كان عند علي مسك ، فأوصى أن يحنط به ، وقال : هو فضلة حنوط رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم [49] .

ب ـ الوصية باستخلاف الامام الحسن عليه السلام

1 ـ ذكروا أن جندب بن عبد الله دخل على علي عليه السلام يسليه [بعد إصابته] فقال : يا أمير المؤمنين ، إن فقدناك فلا نفقدك فنبايع الحسن . قال : نعم [50] .

2 ـ أخبرني حبيب بن نصر المهلبي ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا علي بن محمد المدائني ، عن أبي بكر الهذلي ، قال : أتى أبا الاسود الدؤلي [51] نعي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وبيعة الحسن عليه السلام ، فقام على المنبر فخطب الناس ونعى لهم عليا عليه السلام ـ حتى قال : وقد أوصى بالامامة بعده إلى ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وابنه وسليله وشبيهه في خلقه وهديه ، وإني لارجو أن يجبر الله عزوجل به ما وهى ، ويسد به ما انثلم ، ويجمع به الشمل ، ويطفئ به نيران الفتنة ، فبايعوه ترشدوا .

فبايعت الشيعة كلها [52] .

---

(48) المناقب ـ للخوارزمي : 278 ، تاريخ الامم والملوك 5|147 ، مقاتل الطالبيين : 39 .

(49) كنز العمال 13|191 .

(50) المناقب ـ للحافظ الموفق بن أحمد الحنفي ، المعروف بأخطب خوارزم ـ : 278 .

(51) أبو الاسود الدؤلي : من المتحققين بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، ومحبته وصحبته ومحبة ولده ، وشهد معه الجمل وصفين وأكثر مشاهده ، واستعمله أمير المؤمنين عليه السلام على البصرة (إنباه الرواة 1|52) .

(52) الاغاني ـ لابي الفرج الاصبهاني ـ 12|328 ونقله صاحب تعليقات كتاب « إحقاق الحق » 18|257 عن مهذب الاغاني ـ لابن منظور ـ المجلد 2 .

جـ ـ الوصية بقاتله والقصاص منه

1 ـ قال الامام علي عليه السلام : إنه أسير ، فأحسنوا نزله وأكرموا مثواه [53] فإن بقيت قتلت أو عفوت ، وإن مت فاقتلوه قتلتي ، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين [54] .

2 ـ . . . أنظر يا حسن ، إن أنا مت من ضربته هذه فاضربه ضربة بضربة ، ولا تمثل بالرجل فإني سمعت رسول الله صلى الله

عليه [وآله] وسلم يقول : إياكم والمثلة ولو أنها بالكلب العقور [55] .

3 ـ قال له [أي الامام علي عليه السلام لابن ملجم] : ولقد كنت أعلم أنك قاتلي ، وإنما أحسنت إليك لاستظهر بالله عليك ، ثم قال لبنيه : يا بني ، إن هلكت النفس بالنفس ، اقتلوه كما قتلني ، وإن بقيت رأيت فيه رأيا [56] .

4 ـ . . . يا بني عبد المطلب ، لا تخوضوا دماء المسلمين خوضا تقولون : قتل أمير المؤمنين ، قتل أمير المؤمنين ، ألا لاتقتلن بي إلا قاتلي ، انظروا ، إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة ، ولاتمثلوا به ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول : إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور [57] .

5 ـ قال علي عليه السلام عندما أدخل عليه ابن ملجم بعد أن ضربه :

النفس بالنفس ، إن هلكت فاقتلوه كما قتلني ، وإن بقيت رأيت فيه رأيي . وقال لابن ملجم : يا عدو الله ألم أحسن إليك ؟! . . . ألم أفعل بك . . . ؟! قال : بلى [58] .

---

(53) إن هذا الخلق العظيم لم يسجله التاريخ إلا لاهل بيت النبوة عليهم الصلاة والسلام ، فهل أوصى مقتول بقاتله قط ، إنها كلمة تدل على جوهر نفيس .

(54) أنساب الاشراف 502|2 ، أسد الغابة 35|4 ، ومثله الامامة والسياسة ـ لابن قتيبة ـ : 160 .

(55) تاريخ الطبري 114|4 .

(56) تذكرة الخواص : 162 .

(57) الرياض النضرة 3 ـ 238|4 .

(58) مجمع الزوائد 139|9 .

الرحيل

1 ـ أنبأنا عبد الوهاب بن أبي منصور بن سكينة ، أنبأنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن سليمان ، أنبأنا أحمد بن الحسين بن خيرون وأحمدبن الحسن الباقلاني ـ كلاهما إجازة ـ ، قالا : أنبأنا أبو علي بن شاذان ، قال : قراءة على أبي محمد بن الحسن بن محمد بن يحيى العلوي ، حدثني جدي ، حدثنا أحمد بن محمد ابن يحيى ، حدثني إسماعيل بن أبان الازدي ، حدثني فضيل بن الزبير ، عن عمرو ذي مر ، قال : لما اصيب علي بالضربة دخلت عليه وقد عصب رأسه ، قال : قلت : يا أمير المؤمنين أرني ضربتك . قال : فحلها . فقلت : خدش وليس بشيء .

قال : إني مفارقكم فبكت أم كلثوم من وراء الحجاب . فقال لها : اسكتي ، فلو ترين ما أرى لما بكيت . قال : فقلت : يا أمير المؤمنين ، ماذا ترى ؟ قال : هذه الملائكة وفود النبيون ، وهذا محمد صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول : يا علي أبشر فما تصير إليه خير مما أنت فيه [59] .

2 ـ . . . ثم كتب وصيته ولم ينطق إلا بلا إله إلا الله ، حتى مات [60] .

3 - . . . لما فرغ علي من وصيته قال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ثم لم يتكلم إلا بلا إله الا الله حتى توفي [61] .

4 - عن ابن شهاب ، قال : قدمت دمشق وأنا اريد العراق ، فأتيت عبد الملك لاسلم عليه ، فودته في قبة على فرش تفوت القائم وتحته سماطان ، فسلمت ثم جلست ، فقال لي : يا ابن شهاب ، أتعلم ما كان في بيت المقدس صباح قتل علي بن أبي طالب ؟ قلت : نعم . قال : فقمت من وراء الناس حتى أتيت خلف القبة ، وحول إلي وجهه وأحنى علي فقال : ما كان ؟! فقلت : لم

---

(59) أسد الغابة 4|38 .

(60) الكامل في التاريخ 3|392 ، المناقب - للخوارزمي - : 279 .

(61) وسيلة النجاة - للمولوي - : 188 ، الا تحاف - للزبيدي - 10|319 ، البصائر - للداجوني الحنفي - : 44 .

يرفع حجر في بيت المقدس إلا وجد تحته دم [62] .

5 - أخبرنا أبو محمد الشاهد ، أنبأنا أبو بكر الحافظ ، أنبأنا أبو الحسن المقرئ ، أنبأنا علي بن أحمد بن أبي قيس . حيلولة ، وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي ، أنبأنا محمد بن محمد ، أنبأنا أبو الحسين علي بن محمد بن بشران ، أنبأنا عمر بن الحسن ، قالا : أنبأنا ابن أبي الدنيا ، أنبأنا سعيد بن يحيى الاموي ، عن أبيه ، عن ابن إسحاق .

وقال ابن السمرقندي : أنبأنا أبي ، عن محمد بن إسحاق ، قال : مات علي في إحدى وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان [63] .

6 - أخبرني أحمد بن بالويه العقصي ، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا عباد بن يعقوب ، ثنا نوح بن دراج ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري أن أسماء الانصارية قالت : ما رفع حجر بإيلياء ليلة قتل علي إلا ووجد تحته دم عبيط [64] .

7 - روى الحاكم ، عن أبي عبد الله الحافظ أنه بلغه : قال علي للحسن والحسين رضي الله عنهم : إذا مت أنا فاحملاني على سرير ، ثم أنتيا أبي الغري - وهو نجف الكوفة - فإنكما تريان صخرة بيضاء تلمع نورا ، فاحتفرا فإنكما تجدان فيها ساجة ، فادفناني فيها [65] .

8 - . . . ثنا المعتمر ، قال : قال أبي : حدثنا الحريث بن مخشى أن عليا قتل صبيحة إحدى وعشرين من رمضان ، قال : فسمعت الحسن بن علي يقول وهو يخطب - وذكر مناقب علي - فقال : قتل ليلة أنزل القرآن ، وليلة أسري بعيسى ، وليلة قبض موسى [66] .

---

(62) الرياض النضرة 3 - 4|237 ، وروى الخوارزمي في مناقبه : 281 بنفس المعنى ، ومثله في الصواعق المحرقة - لابن حجر - : 192 طبعة مصر .

(63) تاريخ دمشق 3 |317 ترجمة الامام علي عليه السلام .

(64) مستدرك الحاكم 3|144 .

(65) أرجح المطالب : 669 .

(66) المستدرك 3|143 ، تلخيص المستدرك ـ للذهبي ـ 3|143 .

القصاص

1 ـ فلما مات علي رضي الله عنه ، استدعى الحسن ابن ملجم ، فقال له ابن ملجم : إني أعرض عليك خصلة . قال : وما هي ؟ قال : إني كنت عاهدت الله عند الحطيم أن أقتل عليا ومعاوية أو أموت دونهما ، فإن خليتني ذهبت إلى معاوية ، على أني إن لم أقتله أو قتلته وبقيت فلله علي أن أرجع إليك حتى أضع يدي في يدك ، فقال الحسن : كلا والله حتى تعاين النار فلا . ثم قدمه فقتله (67) .

2 ـ فلما قبض عليه السلام بعث الحسن إلى ابن ملجم فقال للحسن : هل لك في خصلة ، إني والله ما أعطيت الله عهدا إلا وفيت به ، إني كنت قد أعطيت الله عهدا عند الحطيم أن أقتل عليا ومعاوية أو أموت دونهما ، فإن شئت . . . فقال الحسن : أما والله حتى تعاين النار فلا ، ثم قدمه فقتله . . . (68) .

3 ـ ودعا الحسن ـ بعد دفنه ـ بابن ملجم ـ لعنه الله ـ فأتي به فأمر بضرب عنقه ، فقال له : إن رأيت أن تأخذ علي العهود أن أرجع إليك حتى أضع يدي في يدك بعد أن أمضي إلى الشام ، فأنظر ما صنع صاحباي بمعاوية ، فإن كان قتله وإلا قتلته ثم أعود إليك تحكم في بحكمك ، فقال له الحسن : هيهات والله لا تشرب الماء البارد أو تلحق روحك بالنار ، ثم ضرب عنقه (69) .

---

(67) البداية والنهاية ـ لابن كثير ـ 7|330 .

(68) تاريخ الطبري 4|144 ، ومثله في المناقب ـ للخوارزمي ـ : 279 .

(69) مقاتل الطالبين : 41 ، تفسير نهج البلاغة ـ لابن أبي الحديد ـ 6|125 .

***